الكَفَّارَة في الإسلام

وتأثيرها في سلوك الفرد

كتبه الفقير إلى الله تعالى
د. فريد بن حسن بن حامد

يوزع مجاناً
(وقف لله سبحانه وتعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الكَفَّارَة في الإسلام

وتأثيرها في سلوك الفرد

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى

د. فريد بن حسن بن حامد

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الكفارة في الإسلام / د. فريد حسن حامد. جدة ، ١٤٣٢هـ

٤٨ ص ١١,٥×١٦,٥ سم

ردمك:

١- الكفارة

ديوي

رقم الإيداع:

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إلا من أراد طبعه لتوزيعه مجاناً، بدون حذف أو إضافة أو تغيير

و أن يكتب على الغلاف الخارجي (وقف لله تعالى)

وجزاه الله خيراً..

يوزع مجاناً

(وقف لله سبحانه وتعالى).

المملكة العربية السعودية - جدة.

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ.

١. المقدمة

إنَّ الحَمْدَ لله , نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَتُوبُ إليه، وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا. اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرُ الهَدي هَدْيُ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحْدَثة بِدْعةٌ، وكلُّ بِدْعَةٍ ضلالةٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ.

أخي المسلم وأختي المسلمة في كل بقاع الأرض، لقد حرصت الشريعة الإسلامية على حماية الإنسان وصيانته من كل ما قد يلحق به من أضرار بأي وجه من الوجوه، ووضعت الوسائل الكفيلة لتحقيق ذلك الغرض ومن الأضرار التي تصيب بعض المسلمين نتيجة جهلهم بالكفارات، الوقوع في الذنوب التي توجب العقاب من الله تعالى، أما في حالة معرفتهم بالكفارات معرفة تامة فهي بعون الله تعالى التي تدفع عنهم العقوبة وتستر الذنوب وتغطيها وإزالة آثارها في الدنيا والآخرة بعد التوبة الخالصة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى والتعهد بعدم العودة إلى فعل المنهيات. لذلك رأيت أن أكتب عن الكفارات بعبارات واضحة، وبأسلوب سهل ولغة خالية من التعقيد مع حسن العرض والتنظيم ، وليسهل على القارئ الكريم، فهم الموضوع بدون أن يكون له معرفة فقهية. راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يكون نافعاً للبشرية جمعاء وأن يكون سبيلاً للهداية إلى الطريق المستقيم طريق الإسلام وتوحيد الله سبحانه وتعالى و إفراده بالعبادة.

ولقد حرصت كل الحرص عند كتابة هذا الكتاب أن يكون معتمداً على الأدلة من القرآن الكريم وعلى السنة المطهرة الصحيحة التي صحت عن النبي صلى

الله عليه وسلم وهو الطريق الأقوم الذي أمر به الله سبحانه وتعالى المؤمنين وبينه لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ولتفشي الشرك والجهل بين الناس، وانتشار البدع والمعاصي وغيرها، وقياماً بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتذكرةً لنفسي وإخواني، طالباً مرضاة ربي عز وجل أولاً، حرصت على بدأ الكتاب بشرح موجزعن عقيدة المسلم، عقيدة التوحيد وهي إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة ولا يُصرف لغيره شيء من العبادة، إذ أن حياة المسلم كلها تعتمد عليها فهذه العقيدة هي الأصل في الدنيا والآخرة فإن صلحت صلح كل شيء وإن فسدت فسد كل شيء و علق بها السعادة والشقاء واستحقاق الجنة والنار. داعياً الله عز وجل أن يتعلم الجاهل، ويتذكر الناس، ويتوب العاصي، ويهتدي الضال، ويعود إلى الحق وهو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك، له لذا رأيت من واجبي وشكراً لنعمة الله عليَّ مشاركة إخواني في نشر هذا الدين، والدعوة إليه.

أسأل الله سبحانه وتعالى، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، دون رياء ولا سمعه، موافقاً لمرضاته، نافعاً لعباده وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره وكل من ساهم في مراجعته وشارك فيه وفي طباعته وأن يجعله صدقةً جاريةً لنا جميعاً وأن يرزقنا رفقة النبي صلى الله عليه وسلم في جنة الفردوس وأسألك اللهم حسن الخاتمة لي ولجميع ذريتي إلى يوم الدين وتوفني على الإسلام والإيمان والتوحيد يا رب العالمين إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المتبعين، وسيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه: الدكتور/فريد حسن حامد

السبت ٥/٠٥/١٤٣٢هـ، الموافق ٩/٠٤/٢٠١١م

٢- عقيدة المسلم

عقيدة المسلم هي الإسلام، والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله، والاعتقاد الجازم الذي لا يساوره شك، وهو التصديق التام، والإيمان الكامل بالقلب، والقول باللسان، والعمل بالجوارح والإقرار بما يلي:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا.

٢- توحيد الله: وهو إفراد الله بالخلق والتدبر (توحيد الربوبية)، والإخلاص له بالعبادة وإفراده بذلك وترك عبادة ما سواه (توحيد الألوهية)، وإثبات ماله من الأسماء والصفات وتنزيهه عن النقص والعيب، والإيمان بكل ما ورد في كتاب الله العزيز، وفي السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسماء الله وصفاته، وإثباتها لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (توحيد الأسماء والصفات).

٣- الشهادة برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به عليه الصلاة والسلام وبما جاء به.

٤- الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين من قبله.

٥- الإيمان بجميع الملائكة.

٦- الإيمان بجميع الكتب المنزلة من السماء.

٧- الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والنشور والجزاء والحساب والجنة والنار.

٨- الإيمان بالقدر خيره وشره، وإن الله قدر الأشياء خيرها وشرها فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

الدخول في الإسلام:

ويدخل الإنسان في الإسلام بعد أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله هو الاعتقاد والإقرار أنه لا يستحق العبادة إلا الله ولا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى والتزام ذلك والعمل به. ومعنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله.

ومعنى شهادة أن محمداً عبده ورسوله هو الاعتراف باطناً وظاهراً أن محمداً عبد الله ورسوله إلى كافة الناس والعمل بذلك من طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يُعبدَ الله إلا بما شرع الله وبلغ.

ومعنى "عبده": وهو إثبات أن محمداً بشر مخلوق كخلق البشر فلا يجوز الإفراط في حقه والغلو فيه وهو أكمل الخلق صلى الله عليه وسلم خَلْقا وخُلُقًا. قال تعالى: قُلْ إِنمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف (١١٠).

ومعنى «رسوله»: وهو إثبات أنه صلى الله عليه وسلم رسول الله بُعث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيراً ونذيراً.

نواقض الإسلام:

ينقض الإسلام بمجموعة من الأمور منها:

١- **الشرك في عبادة الله.** وهو جعل شريك لله عز وجل في ربوبيته وألوهيته، بأن يدعو مع الله غيره أو يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله كالذبح والنذر والخوف والمحبة والرجاء. والشرك أعظم الذنوب على الإطلاق ويخرج صاحبه عن الإسلام ، قال الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) المائدة (٧٢).

قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) النساء (٤٨).

قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الأعراف (٥٩).

والشرك من أعظم الظلم فمن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به ومن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير محلها وصرفها لغير مستحقها وهذا يعتبر ظلما عظيما، قال تعالى: (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان (١٣).

والشرك من أكبر الكبائر. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» قلنا بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين.... الحديث» رواه البخاري ومسلم والترمذي.

والشرك يحبط جميع الأعمال فلا يُقْبَل منه أي عمل أورجاء. قال تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام (٨٨).

والشرك غاية المحادّة لله تعالى فالمشرك أثبت لله ما نزه الله نفسه عنه وهذه غاية المعاندة لله تعالى.

والشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر:

- شرك أكبر يخرج صاحبه من الملة وهو دعوة غير الله معه وأن تجعل لله نداً لأنه ينافي توحيد الله، وينافي الإسلام، ويحبط الأعمال، والمشرك في النار، إذا مات ولم يتب منه توبة نصوحا خالصة. وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله والاستغاثة بالأموات أو الأصنام، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله من القبور والجن والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، من تفريج الكربات، وقضاء الحاجات، مثل ما يمارس الآن حول أضرحة قبور الأولياء الصالحين ، قال تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) الفرقان (٥٥).

أو اعتقاد حل ما حرم الله، أو تحريم ما أحله الله، أو تكذيب بعض رسله، فهذه الأشياء تحبط الأعمال، أما من مات على ما دون الشرك كالزنا والمعاصي الأخرى، وهو يؤمن أنها محرمة، ولم يستحلها ولكنه انتقل إلى الآخرة ولم يتب منها، فهذا تحت مشيئة الله عند أهل السنة والجماعة إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة لتوحيده وإسلامه، وإن شاء سبحانه عذبه بالنار على قدر المعاصي التي مات عليها من الزنا وشرب الخمر، أو عقوقه لوالديه، أو قطيعة أرحامه، أو غير ذلك من الكبائر.

● شرك أصغر وهو شرك لا يخرج من الملة ولكنه يُنْقصُ التوحيد، ولا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه فقط ولا يخلد صاحبه في النار إذا دخلها، ولا يبيح الدم والمال. والشرك الأصغر قسمان:

أ- شرك في القول، مثل أن يقول المسلم ما شاء الله وشاء فلان، والحلف بغير الله، كالحلف بالأمانة والكعبة والنبي وغير ذلك، فهذه من الشرك الأصغر، فلا بد من الحذر من ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت: ((أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده))، رواه النسائي.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)). رواه أبو داود بسند صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)). رواه مسلم.

وقال: ((لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون)). رواه أبو داود. وقال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)). رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

ب - شرك خفي وهو الشرك بالنية والإرادة بالقلب مثل الرياء والسمعة كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله يريد مدح الناس عليه كأن يحسن في صلاته أو يتصدق أمام الناس وهذا التحسين في الصلاة من زيادة في الخشوع وإطالة الركوع والسجود هي الرياء ويبطل العمل إذا كانت النية في عبادته الرياء. قال الله تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). الكهف (١١٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال (الرياء)، رواه أحمد وفي السلسلة الصحيحة للألباني.

وقد يكون الرياء كفراً أكبر إذا دخل صاحبه في الإسلام رياءاً ونفاقاً، وأظهر الإسلام لا عن إيمان ولا عن محبة، فإنه يصير بهذا منافقاً كافراً كفراً أكبر. وكذلك إذا حلف بغير الله، وعظم المحلوف به مثل تعظيم الله، أو اعتقد أنه يعلم الغيب، أو يصلح أن يعبد مع الله سبحانه، صار بذلك مشركاً شركاً أكبر. أما إذا

جرى على اللسان، الحلف بغير الله كالكعبة، والنبي وغيرهما، بدون هذا الاعتقاد، فإنه يكون مشركاً شركاً أصغر فقط.

٢- **الكفر**: وهو عدم الإيمان بالله تعالى وبرسله وذلك إما بالتكذيب أو الشك والريبة أو الحسد أو الكبر أو النفاق أو الإعراض. والكفر نوعان: كفر أكبر وهو كفر يخرج صاحبه من الملة ويحبط الأعمال ويخلد صاحبه في النار مثل كفر التكذيب بأركان الإيمان وبما جاء عن الله من علوم الغيب والعياذ بالله. وكفر أصغر لا يخرج من الملة ولا يحبط الأعمال وإذا دخل صاحبه في النار فإنه لا يخلد فيها وقد يتوب الله عليه فلا يدخله النار.

ومن المنكرات على المسلم ما يلي:

١- سؤال غير الله تعالى عن طريق الوسائط بين العباد وبين الله تعالى يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم من غير الله تعالى.

٢- بغض شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر.

٣- الاستهزاء بشيء من دين الإسلام من ثواب وعقاب. قال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ). التوبة (٦٥).

٤- الاعتقاد أن هدي النبي صلى الله علي وسلم غير كامل كالذين يفضلون حكم القوانين على حكم شريعة الله تعالى، أو المبتدعين في دين الله.

٥- الشك في كفر المشركين وتصحيح مذهبهم.

٦- السحر ومن عمل السحر ورضي به.

٧- معاونة المشركون على المسلمين وموالاتهم. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة (٥١).

٨- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ) الأحقاف (٣).

٣- العمل الذي فيه صلاح الدين والدنيا والآخرة

قبل البدء في شرح وتعريف الكفارة وحتى نستطيع ان نستوعب الموضوع رأيت أن أبدأ بشرح العمل الذي يجب علينا جميعا أن نقوم به والذي يكون فيه صلاح الدين والدنيا والآخرة.

أخي المسلم أختي المسلمة: أوصي نفسي وأوصيكم بتقوى الله عز وجل في السر والعلن بإتباع أوامره سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه وخاصة إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ولا تصرف العبادة إلا لله سبحانه وتعالى من صلاة وصوم وزكاة وحج ونذر وذبح واستعانة وخوف ورجاء واستغاثة ودعاء وتوكل وإنابة وغير ذلك من أنواع العبادة فلا تعبد أيها الإنسان نبي مرسل ولا ولي ولا ضريح ولا حجر أو صنم أو شيء آخر غير الله سبحانه وتعالى خالقنا وخالق كل شيء وهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذيلم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد،وهو الوحيد المستحق للعبادة سبحانه وتعالى.

فاعلم أيها الإنسان أن الحياة كلها تعتمد على تحقيق عقيدة التوحيد وهي إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والله سبحانه وتعالى هو فقط المستحق للعبادة فهذه العقيدة هي الأصل في الدنيا والآخرة فإن صلحت صلح كل شيء وإن فسدت فسد كل شيء و علق بها السعادة والشقاء واستحقاق الجنة والنار.

أهمية التقوى:

١- أن كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) تسمى كلمة التقوى:

قال الله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) الفتح (٢٦).

٢- أمر الله بها عباده عامة وأمر بها المؤمنين خاصة:

قال الله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) النحل (٢)

قال الله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) المؤمنون (٥٢)

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران (١٠٢)

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء (١)

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) النساء من الآية (١٣١)

٣- أمر الله سبحانه وتعالى خلقه لعبادته وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (٢١)

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (١٨٣)

قال الله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام (١٥٣)

٤- وصية جميع الأنبياء عليهم السلام لقومهم:

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ) الشعراء (١٠٦)

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ) الشعراء (١٢٤)

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ) الشعراء (١٤٢)

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ) الشعراء (١٦١)

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ) الشعراء (١٧٧)

قال الله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) العنكبوت (١٦)

٥- إن مكان التقوى القلب إن صلح، صلح باقي الجسد وإن فسد، فسد باقي الجسد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ

ثَلَاثَ مَرَّات بِحَسْب امْرئ منْ الشَّرّ أَنْ يَحْقرَ أَخَاهُ الْمُسْلمَ كُلُّ الْمُسْلم عَلَى الْمُسْلم حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعرْضُهُ)) . رواه البخاري .

ووصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ابن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى الى اليمن فقال: (يا معاذ، اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن). وهذه الوصية جامعة ويجب فهمها على الوجه المطلوب.

ويجب علي الإنسان تحقيق التقوى في السر والعلن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيث كنت) وهذه كلمة جامعة ثم قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: (واتبع السيئة الحسنة تمحها). فإذا أذنب العبد، فيأتي بالحسنات بما يمحو السيئات. ويجب كذلك أن تكون الحسنات من جنس السيئات فإنه أبلغ في المحو.

تزول وتمحى الذنوب والسيئات بالأمور التالية:

أولاً: بالتوبة وهي الرجوع من معصية الله إلى طاعته سبحانه وتعالى.

وللتوبة خمسة شروط:

الشرط الأول: الإخلاص:

والإخلاص شرطٍ في كل عبادة، والتوبة من العبادات، قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) البينة (٥). فمن تاب مراءاة للناس ، أو تاب خوفاً من سلطان لا تعظيماً لله عزّ وجل فإن توبته غير مقبولة.

الشرط الثاني: الندم على ما حصل:

وهو انكسار الإنسان وخجله أمام الله عزّ وجل أن فعل ما نهي عنه، أو ترك ما أوجب عليه.

الشرط الثالث: الإقلاع عن المعصية التي تاب منها:

فإن كانت المعصية ترك واجب يمكن أدائه وجب عليه أن يقوم بالواجب، كما لو أذنب الإنسان بمنع الزكاة، فإنه لابد أن يؤدي الزكاة حتى تقبل التوبة، أو كان فعل محرماً مثل السرقة، فلابد أن يرد المال المسروق إلى صاحبه، فإن لم يفعل لا تصح توبته.

الشرط الرابع: العزم على أن لا يعود إلى فعل المعصية:

فإن تاب الإنسان من هذا الذنب لكن مع نيته أن يعود إليه متى سنحت له

الفرصة فهذا ليس بتائب، ولكن لو عزم أن لايعود ثم سوّلت له نفسه فعاد لفعل الذنب فالتوبة الأولى لا تنتقض، لكن يجب أن يجدد التوبة للفعل الثاني.

الشرط الخامس: أن تكون التوبة وقت قبول التوبة:

فإن كانت التوبة في وقت لا تقبل فيه لن تنفعه، وهناك نوعان من الأوقات: وقت خاص، ووقت عام.

• الوقت الخاص يتعلق فقط بالعبد المذنب: في وقت الاحتضار والموت فإن التوبة لا تقبل ولا تنفع،لقول الله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (النساء: الآية١٨). ومثال لذلك لما غرق فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له: (الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ). يونس (٩١)

• الوقت العام يتعلق بجميع العباد: فهو وقت طلوع الشمس من مغربها، فإن الشمس تشرق من المشرق وتغرب من المغرب، فإذا طلعت من المغرب آمن الناس كلهم، ولكن لا ينفعهم إيمانهم إن لم يكونوا آمنو من قبل طلوع الشمس من مغربها.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لاَ تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوبَةُ حَتَّى تَخْرُجَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» أخرجه أبو داود وأحمد.

ثانياً: الاستغفار من غير توبة، فإن الله تعالى قد يغفر للعبد إجابة لدعائه وإن لم يتب. ولكن إذا اجتمعت التوبة والاستغفار فهو الكمال.

ثالثاً: الأعمال الصالحة المكفرة للذنوب مثل الهدي والصدقة والصيام، والصلاة والعتق، فمن قام بها فإنها تمحو الذنوب وتسترها بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك جاءت أهمية الكفارة للفرد المسلم وهذا ما سوف أقوم بشرحه بحول الله تعالى.

٤- الكَفَّارَة

تعريفها شرعاً:

ما يجب فعله حقاً لله سبحانه وتعالى بسبب ما ارتكبه الفرد من عمل إما بترك عمل مأمور به، أو فعل منهي عنه استحق بموجبه العقوبة التعبدية المحضة لغرض التطهير وإزالة ومحو الذنوب حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به من الذنب في الدنيا ولا في الآخرة. والكفارة شرع بعضها جبراً لعبادة، وبعضها زجراً عن ارتكاب الذنوب.

حكمها:

الوجوب، والنية فيها شرط في صحتها مثل جميع العبادات والنية تكون بالقلب فقط بدون النطق باللسان فلو نطق وتلفظ غلطاً بخلاف ما نوى بقلبه، كان الاعتبار بما نوى لا بما لفظ والكفارة لا تسقط أبداً لأنها حق الله سبحانه وتعالى.

والكفارة لها ثلاثة أقسام:

١- كفارة مالية: مثل الإطعام

٢- كفارة بدنية: مثل الصيام

٣- كفارة مركبة (مالية وبدنية): مثل الهدي بالذبح «شراء الذبيحة بالمال ثم ذبحها».

بيان الكفارة في الإسلام:

إن الكفارة في الإسلام معروفة وواضحة المعالم حيث أنها مقدرة بالكيل والوزن من حيث الإطعام وكذلك مقدرة بالعدَ من حيث الصيام. وقد حصر كتاب الله العظيم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أنواع الكفارات حيث تم بيان موجباتها وأغراضها سواء كانت للفرد أوالمجتمع وذلك لحفظ الدين والنفس للحصول على الثواب من الله سبحانه وتعالى بما ناله من جزاء عن عمل قام به مثل إطعام الجائع والإكساء وإماطة الأذى عن الطريق. والكفارة مثل العبادة من حيث الأداء لأنها تؤدى بدافع التقوى والخوف من العقاب والتقرب إلى الله عز وجل. قال تعالى:

(ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) المتحنة (٨).

فأداء الكفارة ليس له دافع سوى طاعة الله سبحانه وتعالى ولهذا تكون الكفارة نموذج فريد لاستدراك بعض الذنوب لمحوها وزجرها وإعطاء النفس البشرية الفرصة لعدم العودة إلى ارتكاب الذنوب. حيث أن الشريعة الإسلامية تقوم بالدرجة الأولى على تقوى الله تعالى من مراقبة الإنسان لنفسة في كل خطوة يخطو بها في هذه الدنيا معتمدة على مقدار الإيمان الموجود في قلب المؤمن فيقوم بأداء كل ما أمر الله تعالى به وينتهي عن ما نهى عنه سبحانه وتعالى فيكون الدافع أولاً وأخيراً طاعة الله عز وجل، لأن الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى سوف تجنب الإنسان حب الشهوات وحب المعصية وغواية الشيطان الذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب المعاصي ثم يتبرأ منه.

٥- أنواع الكفارة

النوع الأول: حسب العقوبة الواجبة لمرتكبها وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ذنوب يكون الحد فيها لمرتكبها ولا كفارة فيها مثل شرب الخمر والسرقة والقذف.

القسم الثاني: ذنوب تكون الكفارة فيها لمرتكبها ولا حد فيها مثل كفارة عدم الوفاء بحلف اليمين وكفارة الظهار، وكفارة الفطر عمداً في شهر رمضان بدون عذر شرعي، فوجب فيها الكفارة لجبرها ومحوها.

القسم الثالث: ذنوب يكون التعزير فيها لمرتكبها ولا كفارة فيها مثل أكل لحم الخنزير وأكل لحم الميتة والخلوة بالمرأة الأجنبية والتعزير وكل أمره لولي الأمر.

النوع الثاني: حسب مصدر الكفارة وهي قسمان:

القسم الأول: كفارات مصدرها القرآن الكريم وهي:

١- كفارة القتل. قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء (٩٢)

والقتل على ثلاثة أنواع كما يلي:

أولاً- قتل الخطأ: وهو إذا فعل الإنسان شيئًا مباح فقتل غيره خطأً، كأن يكون أراد الصيد فأصاب مسلمًا فقتله، أو أن يتسبب في موت شخص لا يقصد قتله، ولم يكن يقصد إيذاء أحداً فضلاً عن غرض القتل.

وأجمع أهل العلم على وجوب الكفارة في قتل الخطأ.

والدليل على ذلك قوله تعالى كما في الآية السابقة رقم ٩٢ من سورة النساء.

الكفارة: وجوب الكفارة مع دفع الدية ومقدارها ما يساوي ثمن مائة من الإبل لأن القتل من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله سبحانه وتعالى. وكفارة قتل الخطأ نوعين:

أ- عتق رقبة مؤمنة

ب- فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

فالواجب على من قتل مؤمناً خطأ أمران:

أ- أن يعطي الدية لأهل الميت.

ب- وأن يكفر عن القتل.

والدية في قتل الخطأ على عاقلة القاتل، أما الكفارة فهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد كما هو الواقع الآن في عصرنا هذا، فصيام شهرين متتابعين، لا يفطر بينهما يومًا واحدًا إلا من عذر شرعي، فإن أفطر قبل إتمامهما ولو بيوم واحد من دون عذر وجب عليه أن يبدأ بالصوم من جديد، وهذه الكفارة حق الله تعالى لا تسقط بعفو أهل الميت عن الدية، فأهل الميت إذا عفوا عن الدية لأنهم يملكون إسقاط الدية إن رأوا في إسقاطها مصلحة.

وأما الكفارة فلا يمكن إسقاطها لأنها حق الله عز وجل، ويجب التنويه أن هذه الكفارة أيضًا تتعدد بتعدد الأموات، فإن كان الميت واحدًا فشهران، وإن مات اثنان فأربعة أشهر، وإن مات ثلاثة فستة أشهر، وهكذا عن كل نفس يصوم شهرين متتابعين. أما عن عتق الرقبة فإنه من لا يوجد عبيد لتحريرهم فإذاً لا يوجد خيار هنا للقاتل، فيجب صيام شهرين متتابعين وعند العجز عن الصيام لا ينتقل

إلى الإطعام لعدم ذكره في الآية، إذ لو كان جائزاً لذكره سبحانه وتعالى في الآية (٩٢) من سورة النساء.

ثانياً: قتل شبه العمد: وهو أن يتسبب القاتل في وقوع القتل بدون قصد،أي يقصد القاتل شخصاً بعينه فيضربه في غير مقتل وبما لا يقتل غالباًفإذا بالشخص المضروب يموت.
الكفارة: وجوب الديةوالكفارة قياساً على قتل الخطأ؛ وتعليل ذلك لأنها وجبت في الخطأ فمن الأولى أن تجب في شبه العمد.

ثالثاً: قتل العمد:هو أن يقصد القاتل عامداً متعمداً فعل القتل أي يذهب القاتل إلى شخصاً بعينه فيضربه بآلة حادة كالسكين أو السيف بقصد قتله وضربه حتى الموت.
الكفارة: عدم وجوب الكفارة، إذا اقتص من القاتل العمد، فالقصاص كاف، أما إذا عفا أولياء القتيل، فتجب عليه الدية والكفارة.
وذلك لأن قتل العمد أعظم من أن يكفر، فقد توعد الله سبحانه وتعالى فاعله بالخلود في النار والغضب واللعنة؛قال تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء (٩٣)
لأن الله ذكر لكل قتل حُكْمُه: فالقتل الخطأ فيه الكفارة والدية المسلمة إلى ورثة القتيل والقتل العمد فيه القصاص في الدنيا والخلود في النارفي الآخرة وغضب الله تعالى ولعنته.

٢- كفارة الظهار، قال تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ). المجادلة (٤).

الظهار: هوشبيه بالطلاق كقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، لأن الرجل يقصد به تحريم زوجته عليه، كما حُرم عليه أخته وأمه. وكان الظهار في الجاهلية يقصد به إيقاع الضرر بالزوجة فتبقى من دون زوج ولا تستطيع الزواج من زوج آخر، فجاء الإسلام ليغير حكم الظهار من الإضرار بالزوجة إلى تحريمها على الزوج لا تحل له حتى يكفر كفارة الظهار.لأن الظهار محرم لا يرفعه إلاّ التكفير وأما الطلاق فهو حل عقد يمكن إبرامه من جديد، ولكن تحرم الزوجة بعد الطلقة الثالثة ولا تحل إلاّ بعد أن تنكح زوجاً آخر.

ولقد ظاهر أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنهما، فلما ذهبت تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (نزل القرآن الكريم يوضح حكم الظهار و كفارته في الإسلام)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يعتق رقبة). قالت: لا يجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فيصوم شهرين متتابعين)، قالت خولة: يا رسول الله (إنه شيخ كبير، ما به من صيام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فليطعم ستين مسكينًا). قالت خولة: ما عنده شيء يتصدق به، فأتى بعرق من تمر، فقالت خولة: فإني سأعينه بعرق آخر، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (قد أحسنت، اذهبي، فأطعمي بهما عنه ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك). يقصد زوجها. رواه أبو داود في السنن.

وَعَنْ ابن عمر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: « أَنَّ رَجُلا ظَاهَرَ من امْرَأَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي وَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ، قَالَ: «فَلَا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللهُ». رواه الأربعة وصححه الترمذي.

وكفارة الظهار واجبة وهي ثلاثة أنواع على الترتيب :

أ- عتق رقبة مؤمنة سالمة من العيوب المخلة للعمل.

ب- فإن لم يجد «كما هو الحال الآن» فصيام شهرين متتابعين، فإن أفطر عامدًا خلال صيامهأعاد بدء الصوم من الأول لأن الله سبحانه وتعالى اشترط التتابع في الصيام.قال تعالى: (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) المجادلة (٤).

ج- فإن لم يستطع الصيام وقت الأداء، فيطعم ستين مسكينًا.

٣- كفارة الحنث في اليمين، قال تعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) المائدة (٨٩).

يُكْثر النَّاس من القسم «حلف اليمين» بالله سبحانه وتعالى في أقوالهم وتصرُّفاتهم، من باب تأكيد صدْقهم على أفعالهم ونيَّاتهم، وهذا أمرٌ يفعله النَّاس حتى يتقوَّى عزمُهم للأداء بما ينوون فعله بالحلف بالله عزَّ وجلَّ. وقد يضطرُّ البعضُ إلى عدم الوفاء بتلك الأفعال والأقْوال التي أقسموا عليها الأيْمان المغلَّظة، ممَّا يترتَّب على فعلهم هذا كفَّارة لتلك الأيمان التي أقسموا بالله تعالى عليها. ونَظرًا لأن كثيرًا من هؤلاء النَّاس - إلا مَن رحم الله تعالى - يحلفون بالله ويَحنثون في أيْمانهم، ثم يتركون التَّكفير عن تلْك الأيْمان التي لم يُوفوا بها إمَّا عن جهْل أو عن عمْد، ولأهمية الموضوع سوف أشرح بالتفصيل عن هذه الكفارة.

إن القسَم بالله عزَّ وجلَّ أو صفة من صفاته عبادةٌ وقرْبة له؛ لأنَّ فيه تعظيمًا له تبارك وتعالى والحنْث (عدم الوفاء) بذلك القسم يوجب عليه كفَّارة خاصة، وردت في كتاب الله تعالى «القرآن الكريم» وفي سنَّة نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وعدم الوفاء بهذه الكفارة يوقِعُ الحانثَ في معصية الله تعالى.

كفارة اليمين:

كفارة اليمين المنعقدة إذا حنث فيها الحالف، هي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة مسلمة، فمن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام متتابعة.

فكفارة اليمين جمعت بين الترتيب والتخيير، فالحالف مخير بين الإطعام أوالكسوة أوتحرير رقبة، فإن تعذر صام ثلاثة أيام. ويشترط التتابع في الصيام وإن قطع التتابع ففيه حالتين:

- قطع التتابع بعذر شرعي: كالمرض والسفر والحيض والنفاس والعيدين وجهل ونسيان، ونحو ذلك من الأعذار الشرعية، فهذه لا يلزمه إعادة ما صامه، بل عليه استكمال صيامه، فإن صام يوماً ثم أفطر لمرض أو سفر ونحوه مما ذكر فعليه استكمال ما تبقى من صيام.
- قطع التتابع بغير عذر شرعي: فإذا صام يوماً ثم أفطر لغير عذر وجب عليه إعادة هذا اليوم ليكون صومه متتابعاً.

ويجوز الإنابة في إخراج كفارة اليمين وعلى من ينيب أن يخبر أنها كفارة يمين، ويجب مراعاة الضوابط الشرعية بصرفها لعشرة من مستحقيها، وهم الفقراء المسلمون.

وإذا حنث الحالف في يمينه يلزمه إخراج الكفارة على الفور، وذلك للإسراع بإبراء الذمة، حيث أن الإنسان لا يدري ما سوف يحدث له؛ والله أعلم.

مسألة: هل يجوز إخراج الكفارة قبل الحنث؟

ويجوز إخراج الكفارة قبل الحنث ولو كفَّر بالصوم، فعن عبد الرحمن ابن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفِّر عن يمينك وأت الذي هو خير) رواه البخاري، ويجب التنويه أنه إذا أخرجت الكفارة قبل الحَنث سميت التحلل من اليمين، وإذا أخرجت بعد الحنث سميت كفارة.

أنواع اليمين:

تنقسم اليمين إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: من ناحية المحلوف به:

- يمين مباحه: وهي الحلف بالله سبحانه وتعالى، باسم من أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته سبحانه وتعالى. قال وتعالى: (وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا) النساء (١٠٩). وهذه التي أمر الله تعالى بحفظها، قال تعالى: (وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) المائدة (٨٩).
- يمين مكروهة: وهي الحلف بغير الله مما لا يعبد مثل الحلف بالأب، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر ابن الخطاب

رضي الله عنه يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) رواه البخاري.

• يمين محظورة: وهي الحلف بغير الله بأي شيء يعبد من دون الله لأن الحلف بالشيء تعظيم له، والتعظيم لهذه الأشياء كفر بالله عز وجل.

ثانياً: من ناحية الشيء المحلوف عليه:

• الحلف على فعل شيء واجب أو ترك محرم، فهذه اليمين يجب البر بها ويحرم عدم الوفاء بها لأن الإنسان مكلف بها تأصيلاً من الله عز وجل.

• الحلف على ترك واجب أو فعل محرم، فهذه اليمين يجب عدم الوفاء بها لأنها حلف على القيام بمعصية، وتجب الكفارة عند الحنث، فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) رواه البخاري.

• الحلف على فعل شيء مباح أو على تركه، فهذه اليمين يجوز البر بها ويكره الحنث مع وجوب التكفير عن يمينه في حالة الحنث.

• الحلف على فعل شيء مكروه، أو ترك فعل جائز، فهذه اليمين يجوز فيها الحنث ويكره الإصرار على البر فيها ويكفر عند الحنث. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عله وسلم قال: (والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي فرضها الله) رواه مسلم.

• الحلف على فعل جائز أو ترك مكروه، فهذه يمين طاعة لله سبحانه وتعالى، يجوز فيها الوفاء ويكره الحنث. وإذا حنث وجبت الكفارة.

ثالثاً: من ناحية الحاجة لليمين:

• يمين الواجب فعله والتي ينجي الإنسان نفسه بها أو إنساناً آخرمن وقوع الضرر عليهم في أي دعوة مقامة وهم أبرياء، فعن سويد بن حنظلة قال: خرجنا نريد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فخليَ سبيله، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا وحلفت أنه أخي قال: صدقت، المسلم أخو المسلم) رواه أبو داود في السنن.

• يمين مندوبة (جائزه) وهي حلف الإصلاح بين الخصوم أو إزالة الأحقاد والشر من قلوب المسلمين.

• يمين مباحة وهي الحلف على فعل مباح. ويجب التنويه أن تركها أفضل من فعلها.

• يمين مكروهة وهي الحلف على فعل مكروه أو ترك فعل جائز. قال تعالى: (لاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لأَيمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة (٢٢٤). ومن الحلف المكروه، حلف في البيع والشراء، فعن أبو قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق) رواه ابن ماجه في السنن.

• يمين محرمةوهي الحلف الكاذب.

رابعاً: يمين من ناحية الحكم

● اليمين الغموس: هي التي يتعمد صاحبها الكذب فيها، بمعنى أنه يحلف على أمر أنه فعله وهو يعلم أنه لم يفعله أو أن يحلف على أنه لم يفعل الأمر الفلاني وهو يعلم علم اليقين أنه فعله، ليحق بها باطلاً أو يبطل بها حقاً وسميت بالغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم في الدنيا والآخرة. قد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم اليمين الغموس من الكبائر حيث قال صلى الله عليه وسلم: (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس). رواه البخاري.

الكفارة: ولا تجب الكفارة فيهاعند جمهور العلماء، لأنها يمين غير منعقدة ولأنها تتعلق بشيء في الماضي وإنما يلزم صاحبها التوبة فقط. أخرج الحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود قال: (كنا نعد الذنب الذي لا كفارة له: اليمين الغموس). لأن اليمين التي ورد فيه الكفارة هي يمين على أمر مستقبل، يرى الإنسان بعد حين أن مخالفة ما حلف عليه هي الخير، قال النبي صلى الله عليه وسلم-: (فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ) رواه مسلم، فتجب فيها التوبة بشروطها، ومن ضمنها ردُّ الحقوق إلى أصحابها إذا كان قد ترتب على يمينه إهدارٌ لحق مسلم. قال تعالى: (لاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ

ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النحل (٩٤)
ولعل الأحوط فيها أن يجمع الإنسان بين التوبة منها والكفارة والله تعالى أعلم،

- يمين اللغو:

ويعرف لغو اليمين بما يلي:

الأول: ما يجرى على لسان المتكلم بلا قصد. كقوله "لا والله ونعم والله" عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هو كلام الرجل في بيته: كلا والله، بلى والله). رواه أبو داود في السنن.

الثاني: اليمين التي يحلفها الإنسان على شيء وهو يظن أو يعتقد أنه صادق. فاللغو لا يقصده ولا يكسبه القلب وهو لا يؤاخذ عليه.

ويجب التنويه أنه لا لغو في الطلاق والعتق والنكاح.

الكفارة: لا كفارة فيها ولا شيء لعدم انعقاد القلب عليها. قال تعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ) المائدة (٨٩). قال تعالى: (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) البقرة (٢٢٥).

- اليمين المنعقدة: وهي الحلف بالله أو بصفة من صفاته لفعل شيء في المستقبل.

شروط انعقاد اليمين:

- أن يكون الحلف على المستقبل.
- ويكون المحلوف عليه ممكناً.
- ويكون الحالف عاقل بالغ مسلم غير مكره على الحلف.
- أن لا يكون الحالف ناسياً ولا مخطئاً.
- أن يكون الحالف قاصداً حيث أنه لا ينعقد يمين سبق اللسان به كما تقدم.
- أن لا يكون المحلوف به واجباً.
- خلو اليمين من الاستثناء.

الاستثناء في اليمين:

وهي ربط اليمين بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن لا يقول شيئاً أن يفعله غداً حتى يقول إن شاء الله حيث أن كل شيء مرتبط بمشيئة الله عز وجل قال تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) الكهف (٢٣-٢٤)

فلو استثنى الحالف بربط اليمين بمشيئة الله سبحانه وتعالى لا ينعقد اليمين.

الكفارة: لا تجب كفارة هذه اليمين ولا يلزم الوفاء بها، بسبب الاستثناء في القسم.

٤- كفارة الإيلاء، قال تعالى: (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة (٢٢٧)

الإيلاء: هو أن يحلف الرجل على الامتناع من جماع زوجته أكثر من أربعة أشهر.

الكفارة: إن حنث عن يمينه فعليه كفارة حلف اليمين.

والذي يؤلي زوجته فهو أمام أحد الأمور التالية:

- أن يجامع زوجته مع وجوب الكفارة.
- أو طلاقها.
- إن لم يجامعها خلال هذه المدة المحلوف عليها فلا شيء عليه.
- أما إن كان الامتناع عن الجماع لأقل من أربعة أشهر فلا يجرى عليه حكم الإيلاء.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ إِيلَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَوَقَّتَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَلَيْسَ بِإِيلَاءٍ) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ.

فمن آلى بأقل من ذلك فليس بإيلاء حكمي، وذكر القرطبي «ج ٣ ص ١٠٣ » في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه ، لأنهن سألنه من النفقة ما

ليس عنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (آلَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ وَحَرَّمَ، فَجَعَلَ الْحَرَامَ حَلَالًا ، وَجَعَلَ لِلْيَمِينِ كَفَّارَةً) رواه الترمذي.

هذا في الحلف على عدم جماعها، فإن امتنع الرجل عن جماع زوجته بدون حلف اليمين، وذلك لغرض الإضرار بها أمر القاضي بجماعها ، فإن أبى وأصر على امتناعه بمجامعه زوجته مضرًا بها فرق القاضي بينه وبينها من غير تحديد أجل ، وقيل يحدد أجل الإيلاء وهو أربعة أشهر .

وقيل لا يدخل على الرجل الإيلاء في هجره لزوجته وإن أقام سنين لا يجامعها، ولكنه يوعظ ويؤمر بتقوى الله في ألا يمسكها ضرارًا.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَقَفَ الْمُؤْلِي حَتَّى يُطَلِّقَ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ حَتَّى يُطَلِّقَ). أخرجه البخاري.

٥- كفارات الحج:

أ- كفارة الإحصار.

ب - وكفارةحلق شعر الرأس.

ج - وكفارة التمتع بالعمرة إلى الحج.

قال تعالى: (وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) البقرة (١٩٦).

أ- كفارة الإحصار:

الإحصار: هو حدوث منع أو حبس للمحرم يمنعه من أداء حج أو عمرة، من خوف أو مرض أو سرقة نفقته بحيث معها لا يستطيع المحرم من أداء النسك.

وتجب الكفارة على من أُحصِر وهي ذَبح شاة تفرق على فقراء مكة، أو ما يقوم

مقامها (سُبْع بقرة أو بدنه) لقوله سبحانه وتعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) البقرة:١٩٦، فإن عجز عن ذبح شاة أخرج طعامًا بقيمة الشاة، فإن عجز صام عن كل مُدٍّ يومًا (المدُّ من المقادير المستعملة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويقدر بـ (٥١٠) جم، أي ربع صاع)، وهذه الكفارة بالترتيب.

وللمحرم لحج أو لعمرة أن يشترط أثناء الإحرام أنه إذا حبسه حابس من مرض أو وقع به شيء يمنعه من أداء نسكه فمحله حيث حبس فقد حل: أي فإذا وقع به ما اشترط جاز له أن يتحلل من الإحرام من مكانه ولا شيء عليه. فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضباعة بنت الزبير ، فقال لها : أردت الحج ؟ فقالت : والله ما أجدني إلا وجعة ، فقال : حجي واشترطي ، وقولي اللهم محلي حيث حبستني). رواه البخاري ومسلم.

ب - كفارة حلق شعر الرأس:

إذا حلق المحرم رأسه فكفارته أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع أو يصوم ثلاثة أيام ، وهو مخير بين الثلاثة لقوله سبحانه وتعالى: (وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ). وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (حُمِلْتُ إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟ قلت: لا، قال: فصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع) متفق عليه.

كفارة التمتع بالعمرة إلى الحج:

ج- التمتع:

هو أن يحرم بالعمرة خلال أشهر الحج (وهي شوال و ذو القعدة والعشر الأيام الأولى من ذو الحجة) ثم يحل منها بعد أدائها ثم يحرم بالحج في نفس العام.
والمتمتع يجب عليه هدي (ذبح شاة) فإن لم يجد صام عشرة أيام: ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. والمتمتع من أهل مكة ليس عليه هدي. قال تعالى: (فَمَن

تمتَّعَ بالْعُمْرَة إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ منَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَة أَيَّام فِي الْحَجِّ وَسَبْعَة إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلكَ لمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِري الْمَسْجِدِ الْحَرَام وَاتَّقُوا اللَّه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّه شَديدُ الْعقَاب) البقرة (١٩٦).

٦- كفارة من يصيد وهو محرم بحج أو عمرة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَليمٌ(٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ منكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ منَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِه ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَة أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلكَ صيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه عَفَا اللّه عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّه منْهُ وَاللّه عَزِيزٌ ذُو انْتقَام).البقرة (٩٥).

وكفارة قتل الصيد للمحرم: إن كان له مثل ذبح المثل وتفريق جميع لحمه على فقراء مكة أو ينظر كم يساوي المثل ويخرج ما يقابل قيمته طعاما أو يصوم عن إطعام كل مسكين يوماً وهي على التخيير.

٧- كفارة الإفطار في رمضان بعذر شرعي، وهي للحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أو على نفسيهما، وللشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام، وللمريض بمرض لا يرجى برؤه (شفاؤه). قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَات فَمَن كَانَ منكُم مَّريضًا أَوْ عَلَى سَفَر فَعدَّةٌ مِّنْ أَيَّام أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فدْيَةٌ طَعَامُ مسْكين فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة (١٨٤).

والكفارة: أن يطعم عن كل يوم مسكيناً نصف صاع من التمر أو غيره من قوت أهل البلد ولا يخرجها نقداً.

القسم الثاني: كفارات مصدرها السنة النبوية المطهرة وهي:

١- كفارة الفطر في رمضان بأكل أو شرب بدون عذر شرعي، من أفطر يوماً من

شهر رمضان متعمّداً وجبت عليه الكفّارة؛ والكفّارة هي : أن يختار القيام بأحد أُمور ثلاثة : عتق رقبة مؤمنة (أي مسلمة)، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستّين مسكيناً، فأيّ واحد من هذه الأُمور أتى به كفاه وكان تكفيراً عن ذنبه. وتسمّى هذه الكفارة من أجل ذلك بالكفّارة المخيَّرة ؛ لأنّ المكلّف فيها بالخيار بين ثلاثة أشياء. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم «أمر رجلاً أفطر في رمضان أن يعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين أو يطعم ستين مسكينا). رواه مسلم، كتاب الصوم.

٢- كفارة الجماع في شهر رمضان، وهو أعظم المفطرات وأكبرها إثماً. فإن جامع الرجل خلال النهار وهو صائم فسد صومه فرضاً أو نفلاً. فإن كان الجماع خلال نهار شهر رمضان ولم يكن له عذر في الفطر فإنه يترتب على جماعه خمسة أمور:

أولا: الإثم.

ثانياً: وجوب إمساك بقية اليوم.

ثالثاً: فساد صومه.

رابعاً: القضاء.

خامساً: الكفارة وهي عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

لما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: مالك ؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تجد رقبة تعتقها؟) قال: لا، قال: (فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟) قال: لا، قال: (فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟) قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرْق فيها تمر - والعرق: المكتل - قال: (أين السائل؟) فقال: أنا، قال: (خذ هذا فتصدَّق به) فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها –يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك» متفق عليه.

٣- كفارة من جامع زوجته وهي حائض: يحرم جماع الزوجة وهي حائض، قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة (٢٢٢).
والكفارة: التصدق بدينار أو بنصف دينار (والدينار يساوي تقريباً ١٢٩ ريالاً سعودياً). روى ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض، فقال: يتصدق بدينار أو بنصف دينار. رواه أبو داود في السنن.

٤- كفارة ضرب الخادم، جاء عن سويد بن مقرن المزني قال: «لقد رأيتنا سبعة إخوة مالنا خادم إلا واحدة فلطمها أحدنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نعتقها» رواه الترمذي في السنن.

٥- كفارة البزاق (تفل الفم) في المسجد، جاء عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) رواه مسلم.

٦- كفارة التلفظ بالقمار: إن القمار هو الميسر الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز واقترن اسمه مع الخمر. قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) البقرة (٢١٩)
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة (٩٠).
ففي الخمر حدّ ولا حد في القمار ولكن في النطق به كفارة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من حلف منكم فقال في حلفه: باللات فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق) رواه مسلم.

٧- كفارة المجلس: وللمجلس في الإسلام آداب فإن الغاية في كل مجلس يجتمع المسلمون فيه للخير والأجر سواءاً كان مجلس علم أو غيره، فأمرهم الإسلام أن يتوسعوا ويتفسحوا في المجالس ونهاهم عن اللغو والفسوق والعصيان والخوض في ما لا منفعة فيه حتى لا تنقلب هذه المجالس إلى مجالس لارتكاب الإثم والسب والنميمة. لذا بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نقول كلمات إذا قمنا من مجالسنا لتكفير أخطاء الاستماع أو التحدث إلى ما حرمه أو نهى عنه الله سبحانه وتعالى، ولأجل هذه الأخطاء جاءت الكفارة لتجبرها وتمحو آثارها.عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ جَلَسَ مجْلساً كَثُرَ فيه لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ منْ مَجْلسه ذَلكَ : (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبحَمْدكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ ، إلَّا غُفرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلسه ذَلكَ). أخرجه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم.

٨- كفارة الغيبة: الغيبة هي ذكرك أخاك بما فيه مما يكره، سواء كان ذلك في دينه، أوبدنه، أودنياه، أوما يمت إليه بصلة كالزوجة، والولد، ونحوهما، سواء كان ذلك بلفظ، أوكتابة، أورمز، أوإشارة.

والغيبة من كبائر الذنوب، ما للمغتاب من عذاب عند الله تعالى، والخطورة في الغيبة تأتي من وجهين اثنين:

- أنهامتعلقة بحقوق العباد، وفيها يظلم المسلم أخاه المسلم فهي لذلك أشد خطرا.
- أنها معصية سهلة ينقاد إليها الإنسان بدون وعي أو إدراك وفي أحيان بدون قصد، إلا من رحم الله، والشيء السهل يحسبه الإنسان شيء هين من كثرة التعود وهو عند الله عظيم.

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنبُوا كَثيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيه مَيْتاً فَكَرهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إنَّ الله تَوَّابٌ رَّحيمٌ). الحجرات (١٢).

وقال سبحانه وتعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ). الحطمة (١)

وفي الصحيح عن أبي هريرة يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: ذكرك أخاك بما يكره؛ قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته). رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم).

رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من أربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة).أخرجه أبو داود (٤٨٧٦)، والبخاري في (التاريخ الكبير ١٠٩/٨)، وفي (الأوسط ٢٣١/١)، وأحمد (١٩٠/١)، والبزار (١٢٦٤)، والشاشي (٢٤٦/١-٢٦٠-ج٢٠٨-٢٣٠)، والطبراني في الكبير (٣٥٧).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: «حسبك من صفية كذا وكذا»، قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته». أخرجه أبو داود برقم : ٤٨٧٥ ، والترمذي برقم : ٢٥٠٣ ، ٢٥٠٤ وأحمد في المسند : (٦ / ١٣٦ ، ١٨٩) والبيهقي في الشعب برقم : ٦٧٢٠، ٦٧٢١ وقال الترمذي حسن صحيح ، قلت : والحديث إسناده صحيح).

من حق المسلم على المسلم أن لا يغتابه ولا يبهته، فإذا سمع أحداً وقع فيه ردَّ عنه وأسكته، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم: (من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة). رواه الترمذي في سننه (١٩٣١).

كفارة الغيبة:الغيبة من الكبائر، وكفارتها التوبة النصوح، ويكون التحلل منها بطلب العفو من المغتاب. وإذا كان التحلل يؤدي إلى مفسدة أعظم ، بأن يوغر الصدور، وقديُحمِّلُ القلوب من الأحقاد والأضغان، ويؤدي ذلك إلى قطع الصلات والأرحام،ولذلك فقد رخص أكثر أهل العلم في ترك التحلل، ورجوا أن يكفي في ذلك الاستغفار للمغتاب والدعاء له والثناء عليه في غيبته. أما في حالة أن المغتاب كان قد بلغته الغيبة،فإن على من اغتاب أن يطلب

العفو منه مباشرة ، كي يزيل ما أصاب قلب المغتاب من أذى ، وما حمله حقد عليه ، فإن لم يعف ولم يسامح ، فليس عليه بعدذلك إلا الاستغفار والدعاء .
والتوبة من الغيبة لا تصح إلا بشروط، هي:

١- الامتناع عن الغيبة في الحال.
٢- الندم على ما فات.
٣- والعزم على عدم العودةإلى الغيبة.
٤- وطلب السماح من المغتاب، وإن لم تستطع لأي سبب من الأسباب، تكثر له من الدعاء والاستغفار.
٥- عدم السماح لأي إنسان أن يغتاب أحداً عندك.

ويجب القول أن جميع الذنوب لاتُمحى إلا بالتوبة الصادقة التي يصحبها الامتناع عن فعل الذنب ، والندم على ما فات، وصدق القلب في الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى والامتناع عن نواهيه، ثم يُرجى لمن جاء بهذه التوبة أن يغفر الله له ذنبه ،ويعفوا عنه خطيئته .

أما حقوق ومظالم الناس، فلا يكفرها إلا عفوُأصحابها عنها ومسامحتهم ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخيه منْ عرْضه أَوْ شَيْءفَلْيَتَحَلَّلْهُ منْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دينَارٌ وَلَادرْهَمٌ ، إنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالحٌ أُخذَ منْهُ بقَدْر مَظْلَمَته ،وَإنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخذَ منْ سَيِّئَات صَاحبه فَحُملَ عَلَيْه) رواه البخاري .

وفي رواية الإمام أحمد (٤٩٥/٣)وغيره ، واستشهد به البخاري في صحيحه، وهو من جنس حديث الترمذي صححاه أو حسانه ،قال فيه : (إذا كان يوم القيامة فإن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، أنا الملك، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنةحق حتى أقصه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النارعنده حق حتى أقصه منه).

وفى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد : (أن أهل الجنة إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة).

لذا فقد جاء الأمر بالتحلل من المظالم قبل يومَ الحساب، فيكون التحلل يومئذ بالحسنات والسيئات، وتكون الخسارة الحقيقية على من ظلم الناس في أموالهم أو أعراضهم أو دمائهم.

ويجب التنويه إلى أن القصد من الاستغفار والدعاء للمغتاب هو دفع السيئة (الغيبة) بالحسنة (الدعاء والاستغفار)، ومقابلتها بها، ولذلك فمن المستحب أن لا يكون الاستغفار فقط دون غيره من الأعمال ، بل يمكن أن تتصدق عن المغتاب أو تساعده وتدفع الأذى عنه حتى تعوضه عن ما فعلت به من الأذى بما تستطيع . البهتان: وهو ذكرك لآخاك بما ليس فيه مما يكره. وكفارته مثل كفارة الغيبة.

النميمة: نقل الكلام من شخص إلى آخر بغرض الإفساد. وهي مثل الغيبة والبهتان من كبائر الذنوب لما يقع بسببهم من المفاسد العظيمة التي تفرق بين الأخ وأخيه، والنميمة محرمة بالأدلة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهي كبيرة من كبائر الذنوب.قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) القلم (١٠-١١).

وقال الرسول صلى الله علي وسلم: (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ). رواه البخاري ومسلم.
وقال الرسول صلى الله علي وسلم: (شِرَارُ عباد الله المشَّاءون بالنَّميمة المُفرِّقون بين الأحبَّة البَاغون للبرآء العَيْب). رواه أحمد،والنميمة من الأسباب التي توجب عذاب القبر لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال:(إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة) متفق عليه .

٦- تأثير الكفارة في سلوك الفرد

أولاً: الشريعة الإسلامية:

أخي السلم وأختي المسلمة في كل مكان في هذه الدنيا الفانية:

- جاءت أحكام الشريعة الإسلامية، بعقيدة التوحيد، لترسيخ الإيمان بالله تعالى وعبادته وحده لا شريك له واجتناب الشرك، لينجو الإنسان من الوقوع في شرك الوثنية، وعدم عبادة المخلوقات من أضرحة وأولياء وبقر وأصنام، وشمس وقمر، ونجوم وشياطين، وغير ذلك.

- إن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ). التين (٤).

- إن الله عز وجل كرم الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) الإسراء (٧٠).

- إن الله عز وجل سخر له ما في الأرض وما في السموات، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) إبراهيم (٣٣).

- إن الله عز وجل جعله خليفة في الأرض، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة (٣٠).

- إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعبادته، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات (٥٦). والعبادة بمعناها العام الشامل هي: كل عمل قصد به وجه الله سبحانه وتعالى. والله عز وجل لم يترك الإنسان، وإنما أرسل له الرسل والأنبياء، وأنزل عليهم الكتب والشرائع، وبين سبحانه وتعالى أن الغاية من ابتعاث الرسل هي تحقيق المصلحة الكبرى للإنسان في عبادة الله واجتناب الطاغوت في الدنيا، والفوز برضاء الله ودخول الجنة، وأن لا يبقى للإنسان حجة

على الله تعالى بكفره وضلاله وانحرافه عن العقيدة الصحيحة، قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ). النحل (٣٦-٣٧). وقال تعالى: (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ من قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) النساء (١٦٤-١٦٥).

كذلك بين سبحانه وتعالى أن الغاية من إنزال الكتب هي تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا، والفوز والنجاة بالآخرة لإخراجهم من الظلمات إلى النور،

قال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ). إبراهيم: (٢).والحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب، ليقوم الناس بالقسط والعدل والاستقامة، فقال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ). الحديد (٢٥).

- وختم الله سبحانه وتعالى، الرسل والأنبياء، بخاتم الأنبياء والمرسلين بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) الأحزاب (٤٠). وبين القرآن الكريم الحكمة والمصلحة للإنسان الخاصة في بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم،قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء (١٠٧).

- وختم الله سبحانه وتعالى الكتب بكتابه الكريم «القرآن الكريم»ودين الإسلام، الذي يهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان في هذه الدنيا «لتحقيق خلافة الله في أرضه» والآخرة بدخوله الجنة، فجاء الإسلام لتأمين مصالح الإنسان، وذلك:

١- بجلب المنافع له.

٢- ودفع المضار عنه.

٣- وإرشاده على الخير، وهدايته إلى سواء السبيل. حيث وضع له الأحكام الشرعية لتكون له دليلاً لتحقيق مصالحه في الدنيا والآخرة.

ومصالح الإنسان في الدنيا هي:

«كل ما فيه نفعة وفائدته وصلاحه وسعادته وراحته، وكل ما يساعده على تجنب الأذى والضرر ودفع الفساد».

ومصالح الإنسان في الآخرة هي:

«الفوز برضاء الله سبحانه وتعالى ودخول الجنة، والنجاة من عذابه وغضبه ومن النار».

• وقد وردت الأحكام الشرعية لجلب المصالح للإنسان، ودفع المفاسد عنه. هذا وإن كل حكم شرعي إنما نزل لجلب أحد المصالح أو دفع أحد المفاسد، أو لتحقيق الأمرين معًا، وما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وقد رعاها الله سبحانه وتعالى، وأوجد لها الأحكام التي تكفل إيجادها والحفاظ عليها، ويجب التنويه إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يترك مفسدة في الدنيا والآخرة، في العاجل والآجل إلا بيَّنها للإنسانوحذره منها، وأرشده إلى اجتنابها والبعد عنها.

• والنصوص الشرعية في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات المالية والعقوبات وغيرها جاءت لتحقيق المصالح للإنسان ودفع المفاسد عنه ، وفي هدايته إلى الدين الحق، والإيمان الصحيح، مع تكريمه والبعد به عن طرق الضلال والانحراف، وإنقاذه من الشرك والعقائد الباطلة والأهواء المختلفة والشهوات الحيوانية،والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة وصريحة.

العبادة:

بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن القرآن هو الذي يبين الطريق إلى الهداية، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) الإسراء: (٩-١٠)

إن الله عز وجل غني عن عبادة الإنسان، فلا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، قال عز وجل: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (٢١)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي عن الله تعالى: «يا عبادي، لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي، لو أنَّ أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئًا) رواه مسلم والحاكم وابن حبان. فالقصد من العبادة التزود بالتقوى للإنسان.

عن الصلاة: قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) العنكبوت (٤٥).

عن الزكاة: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) التوبة (١٠٣).

عن الصوم: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (١٨٣).

عن الحج: قال تعالى: (الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فيهنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ في الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ منْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّه وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) البقرة (١٩٧).

المعاملات:

بين الله سبحانه وتعالى أنها جعلت لتحقيق مصالح الإنسان، بجلب المنافع له ودفع المفاسد والأضرار عنه، وإزالة الفساد والغش وغيره من معاملاته:

عن الدين: قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ منْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفيهًا أَوْ ضَعيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَليُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ممَّن تَرْضَوْنَ منَ

الشُّهَدَاء أَن تَضلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِه ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة (٢٨٢).

عن الربا: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ). البقرة (٢٧٨-٢٧٩).

عن أكل المال بالباطل: وأنه ظلم وإثم وطغيان ومفسدة: قال تعالى: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة (١٨٨).

عن الميسر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ). المائدة (٩٠-٩١).

عن القتل: بيَّن الله عز وجل الحكمة والغاية من مشروعية القصاص وأنها لحفظ النفس والأرواح، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة (١٧٩)، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (حدٌّ يُعمل به في الأرض خير لأهل

الأرض من أن يُمطَروا أربعين صباحًا) رواه النسائي وابن ماجه.

• بيَّن الله سبحانه تعالى أن الهدف ليس التكليف والإرهاق، بل الهدف من الأحكام رفع الحرج والمشقة عن الإنسان، قال الله تعالى: (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة (٢٨٦).

• أن الله سبحانه وتعالى شرع الأحكام لمقاصد، فكل ما يحقق مصالح الناس في العاجل والآجل، في الدنيا والآخرة فهو من الشريعة، ومطلوب من المسلم، وكل ما يؤدي إلى الفساد والضرر، والمشقة فليس من الشريعة، بل هو منهي عنه.

ثانياً: حقيقة تأثير الكفارة

إن صلاح هذه الدنيا لا يتحقق إلا بصلاح الإنسان، والمجتمع يصلح بصلاح الإنسان الذي هو جزء منه. لذا اهتمت الشريعة الإسلامية بجلب كل ما هو صالح للإنسان ودرء كل ما يفسده. فيصلح بصلاح الإنسان، عقله ويصلح عمله ويصلح باطنه وظاهره بإتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى.

فإذا أذنب الإنسان، جاءت الكفارة كنوع من أنواع التهذيب لإصلاح النفس ولجبر الذنوب وإبراء ذمته من اعتداءه على حقوق الله عز وجل أو حقوق إنسان آخر. قال تعالى: (وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) الطلاق (١). فتجب الكفارة إما بسبب ارتكاب محظور، أو بسبب نقص واجب من الواجبات، أو بسبب التقصير.

فبهذه الكفارة يصلح الإنسان نفسه ويمنعها من تكرار التفريط في حدود الله عز وجل فيتعلم الانضباط ويتعلم الصبر على النوائب فيتبع ما أمر الله به ويتجنب ما نهى عنه فيقترب من الله سبحانه وتعالى فيصلح مجتمعه.

فالكفارة جعلت لتكفير السيئة التي ارتكبها الإنسان جرياً وراء شهواته التي لم تبح له، فالإنسان لا يتخلص من الألم والشعور بالذنب وتأنيب الضمير إلا بعد أن يكفر عن خطيئته ويصلح ما فسده وذلك بالتكفير البدني أو المالي.

وبناء على هذا، ركزت الشريعة الإسلامية على معالجة النفس البشرية بتطهيرها وتزكيتها لأن في ذلك يتم إصلاح الباطن وإصلاح الجوارح الذي يؤدي إلى إصلاح العمل نتيجة تزكية النفس. فالإنسان الذي وجبت عليه الكفارة، هو الذي يجب أن ينفذها على نفسه ولا يحتاج أن ينفذها عليه أحد، فهذا يؤدي إلى الشعور بالرضا لأنه يؤديها من الوازع الديني الذي في داخل نفسه.

مما تقدم، يتضح أن للكفارات دور كبير في إصلاح الفرد بتجنيبه الجري وراء شهواته وتصلح لسانه وتقوي إرادته وتعلمه الصبر وتحرره من حب ذاته فإن صلح الفرد صلح بذلك المجتمع.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الكفارة في الإسلام

اسم الكفارة		نوع الكفارة	حكم الكفارة	على الترتيب أم التخيير
القتل	الخطأ	دفع الدية + عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد صيام شهرين متتابعين	واجبة	على الترتيب
	شبه الخطأ	دفع الدية + عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد صيام شهرين متتابعين	واجبة	على الترتيب
	العمد	دفع الدية + عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد صيام شهرين متتابعين	لا تجب الكفارة إذا افتص من القاتل أما اذا عفا أولياء القتيل فتجب عليه الدية والكفارة	على الترتيب
الظهار		عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا	واجبة	على الترتيب

الكفارة في الإسلام

اسم الكفارة	نوع الكفارة	حكم الكفارة	على الترتيب أم التخيير
اليمين	إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعة	واجبة	جمعت بين الترتيب والتخيير فهو أولا مخير بين الإطعام أو الكسوة أو العتق فإن لم يجد فصيام ٣ أيام متتابعة
الإيلاء	إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعة	واجبة	جمعت بين الترتيب والتخيير فهو أولا مخير بين الإطعام أو الكسوة أو العتق فإن لم يجد فصيام ٣ أيام متتابعة
الإحصار في الحج	ذبح شاة فإن لم يجد إخراج طعام بقيمة الشاة فإن عجز صام يوماً عن كل "ربع صاع" من مقدار الطعام	واجبة	على الترتيب
حلق شعر الرأس في الحج	ذبح شاه أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو غرام تقريبا) أو صيام ٣ أيام	واجبة	على التخيير
التمتع في الحج	ذبح شاة فإن لم يجد صام ١٠ أيام (٣ في الحج و٧ إذا رجع إلى أهله)	واجبة	على الترتيب
كفارة الصيد في الحج أو العمرة	ذبح المثل وتفريق لحمه على فقراء مكة فإن لم يجد ينظر كم يساوي المثل ويخرج ما يقابل قيمته طعاما فإن لم يستطع يصوم عن كل مسكين يوما	واجبة	على الترتيب

الكفارة في الإسلام

اسم الكفارة		نوع الكفارة	حكم الكفارة	على الترتيب أم التخيير
الفطر في رمضان	بعذر شرعي	عليه قضاء عدد الأيام التي أفطرها ويطعم عن كل يوم مسكينا (نصف صاع) من قوت أهل البلد ولا يخرجها نقدا	واجبة	عليه القضاء والإطعام معا
	بدون عذر شرعي	عليه القضاء مع التوبة وإطعام مسكين عن كل يوم إذا تأخر إلى رمضان الذي بعده	واجبة	عليه القضاء مع التوبة والإطعام إذا تأخر إلى رمضان الذي بعده
كفارة الجماع في رمضان		عليه الإمساك بقية اليوم مع القضاء + عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا	واجبة	على الترتيب
كفارة الجماع في الحيض		التصدق بدينار أو نصف دينار (حوالي ١٢٩ ريال سعودي)	واجبة	التصدق فقط
كفارة التلفظ بالقمار		الصدقة	واجبة	الصدقة فقط
كفارة المجلس		قول (سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)	مستحبة	
كفارة الغيبة		**التحلل ممن أغتابه (طلب العفو) إلا إذا كان في ذلك مفسدة أعظم وتكون الكفارة بالاستغفار للمغتاب والدعاء له في الغيب**	واجبة	

الفهرس

	الموضوع	رقم الصفحة
١	مقدمة.	٥
٢	عقيدة المسلم.	٧
٣	العمل الذي فيه صلاح الدين والدنيا والآخرة.	١٢
٤	الكفارة.	١٦
٥	أنواع الكفارة.	١٧
٦	تأثير الكفارة في سلوك الفرد.	٣٦
٧	الكفارات في الإسلام.	٤٣